

وإذا احتلم قيل: محتلم وحالم. وحينها يقال: قد ترعرع. ثم بعدها ناشيء، فإذا خرج [شعر] وجهه فهو طائرًا... إلخ^(١).

ومرحلة الطفولة من أهم مراحل الحياة عند الإنسان، وأكثرها خطورة، فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص واستعدادات، وهي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني: ففيها تتفتق مواهب الإنسان، وتبرز مؤهلاته، وتنمو مداركه، وتظهر مشاعره، وتبين إحساساته، وتقوى استعداداته، وتتجاوب قابلياته مع الحياة، سلباً أو إيجاباً، وتتحدد ميوله واتجاهاته نحو الخير أو الشر، وفيها تأخذ شخصيته بالبناء والتكوين، لتصبح - فيما بعد - متميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى...

وتتميز طفولة الإنسان بأنها أطول من طفولة الحيوان، وبأن مطالب رعاية هذه الطفولة لا تقتصر على مجرد الغذاء والوقاية - كما هي الحال في الحيوان - بل إنها تحتاج إلى رعاية عقلية ونفسية واجتماعية تتلاءم مع طبيعة الإنسان بوصفه أكرم مخلوقات الله - عز وجل - ومن هنا عُنيت البحوث والدراسات في كثير من مجالات المعرفة النظرية والتطبيقية بالطفولة.

وتدل دراسات كثيرة أجريت في مجالات علم النفس والتربية، على أن نسبة كبيرة من مقومات شخصية الفرد المعرفية والوجدانية والسلوكية تتشكل في السنوات الخمس أو الست الأولى من عمره^(٢)؛ لأن الطفولة كالكتاب المفتوح الأبيض الصفحات، يسجل فيه كل ما يود صاحبه، أو يرد عليه من حوادث وأحداث تعرض عليه أو تقع في محيطه، أو انطباعات ترسم في مخيلته وذكرته.

(١) المصدر السابق / ١٨، ١٩.

(٢) المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية/ ١١ د. خضير سعود خضير.